قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقال فايدنا
الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين فمن نقص ايمانه نقص نصيبه من النصر والتاييد
ولهذا اذا اصيب العبد بمصيبة في نفسه او ماله او باداة عدوه عليه فانما هي بذنوبه
اما بترك واجب او فعل محرم وهو من نقص ايمانه وبهذا يزول الاشكال الذي يورده
كثير من الناس على قوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا ويجيب عنه
كثير منهم بانه لن يجعل الله لهم عليهم سبيلا في الاخرة ويجيب اخرون بانه لن يجعل الله لهم
عليهم سبيلا في الحجة والتحقيق انما مثل هذه الايات وان انتفا السبيل عن اهل الايمان
الكامل فاذا ضعف الايمان صار لعدوهم عليهم من السبيل بحسب ما نقصوا من ايمانهم
فهم جعلوا لهم عليهم السبيل بما تركوا من طاعة الله فالمومن عزيز عال موييد منصور وكلما
مدفوع عنه بالذات اين كان ولو اجتمع عليه من باقطارها اذا قام بحقيقة الايمان
وواجباته ظاهرا وباطنا وقد قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين فلا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون
والله معكم ولن يتركم اعمالكم فهذا الضمان انما هو بايمانهم واعمالهم التي هي جند
من جنود الله يحفظهم بها ولا يفردها عنهم ويقتطعها عنهم فيبطلها كما يتزل الكافرين والمنافقين اعمالهم اذا كانت لغيره ولم تكن موافقة لامره

فصل

واما المقام الثاني الذي وقع فيه الغلط فكثير من الناس يظن ان اهل الدين الحق
يكونون في الدنيا اذلا مقهورين مغلوبين دايما بخلاف من فارقهم الى سبيل اخرى
وطاعة اخرى فلا يثق بوعد الله بنصر دينه وعباده بل اما ان يجعل ذلك خاصا
بطايفة دون طايفة او بزمان دون زمان او يجعله متعلقا بالمشية وان لم
يصرح بها وهذا من عدم الوثوق بوعد الله ومن سوء الفهم في كتابه والله سبحانه
قد بين في كتابه انه ناصر المومنين في الدنيا والاخرة قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين
امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقال تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين
امنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك
في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي وهذا كثير في القران وقد بين سبحانه فيه
ان ما اصاب العبد من مصيبة او اداة عدو او كسر وغير ذلك فبذنوبه فبين
سبحانه في كتابه كلا المقدمتين فاذا جمعت بينهما تبين لك حقيقة الامر وزال

الاشكال

الاشكال بالكلية واستغنيت عن تكلف التكليفات الباردة والتاويلات البعيدة فقرر
سبحانه المقام الاول بوجوه من التقرير منها ما تقدم ومنها انه ذم من يطلب النصر
والعز من غير المومنين كقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
بعضهم اولياء بعض الى قوله فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون
نخشى ان تصيبنا دايرة الى قوله ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب
الله هم الغالبون فانكر على من طلب النصر من غير حزبه واخبر ان حزبه هم الغالبون
ونظير هذا قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين
اولياء من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقال تعالى يقولون
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون وقال من كان يريد العزة فلله
العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب الاية اي من كان يريد العزة فليطلبها بطاعة
الله من الكلم الطيب والعمل الصالح وقال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله وقال يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
الى قوله واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب الاية اي ويعطيكم اخرى فوق مغفرة
الذنوب ودخول الجنة وهي النصر والفتح الى قوله فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين وقال تعالى للمسيح اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة فلما كان للنصارى نصيب
من اتباعه كانوا فوقهم اليهود الى يوم القيمة ولما كان المسلمون اتبع لامر النصارى
كانوا فوق النصارى الى يوم القيمة وقال تعالى للمومنين ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا
الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة
الله تبديلا فهذا خطاب للمومنين الذين قاموا بحقايق الايمان ظاهرا وباطنا
وقال تعالى والعاقبة للمتقين وقال تعالى والعاقبة للتقوى والمراد العاقبة في الدنيا
قبل الاخرة لان ذكر ذلك عقيب قصة نوح ونصره على قومه فقال تعالى تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين
اي عاقبة النصر لك ولمن معك كما كانت لنوح ومن آمن معه وكذلك قوله وامر
اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)